

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢١/٩/٣ الموافق ٢٦ المحرم ١٤٤٣ هـ

إحذروا الغيبة المرص الهدام

الحمد لله نحمدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مَثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ يَخْلَافُ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مَنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْعُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.

إِعْلَمُوا مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنَ الذُّنُوبِ الْقَبِيحَةِ وَالْأَمْرَاضِ الْهَدَامَةِ الَّتِي تَفْتِكُ بِالْبِلَادِ وَالْعِبَادِ وَمَا أَكْثَرَ انْتِشَارَهَا الْيَوْمَ بَيْنَ صُفُوفِ النَّاسِ وَجَدِيرٌ بِنَا أَنْ نُحَدِّثَ مِنْ خَطَرِهَا وَشَرِّهَا فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَقَعُونَ فِي الْغَيْبَةِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ واقِعُونَ فِيهَا وَقَدْ عَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَيْبَةَ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ اه رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَمَعْنَى بَهْتَهُ أَيِ اتَّهَمْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَالبُهْتَانُ أَشَدُّ إِثْمًا مِنَ الْغَيْبَةِ لِأَنَّ فِيهِ كَذِبًا.

فَالْغَيْبَةُ هِيَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُؤْمِنَ الْحَيَّ أَوْ الْمَيِّتَ صَغِيرًا كَانَ أَمْ كَبِيرًا بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ لَوْ سَمِعَهُ سِوَاءَ كَانِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِبَدَنِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ ثَوْبِهِ أَوْ دَارِهِ أَوْ خُلُقِهِ، كَأَن يَقُولَ قَائِلٌ فَلَانٌ قَصِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ الْأَدَبِ أَوْ وَسِخُ الثِّيَابِ أَوْ تَحْكُمُهُ زَوْجَتُهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ لَوْ سَمِعَهُ.

وَقَدْ يَسْأَلُ بَعْضُ النَّاسِ هَلِ الْغَيْبَةُ مِنَ الْكِبَائِرِ أَمْ مِنَ الصَّغَائِرِ فَالصَّوَابُ التَّفْصِيلُ فِي ذَلِكَ فَيُقَالُ إِنْ كَانَتِ الْغَيْبَةُ لِأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى أَيْ إِنْ كَانَ الَّذِينَ اعْتَابَهُمُ الْمُعْتَابُ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى فَتِلْكَ كَبِيرَةٌ بِلَا شَكِّ، وَأَمَّا لِغَيْرِهِمْ فَلَا يُطْلَقُ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا كَبِيرَةٌ لَكِنْ إِنْ اغْتَيْبَ الْمُؤْمِنُ الْفَاسِقُ إِلَى حَدِّ الْإِفْحَاشِ فَتِلْكَ أَيْضًا كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ كَأَن يُبَالِغَ فِي ذِكْرِ مَسَاوِيهِ لِمَجَرَّدِ التَّفَكُّهِ، وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ مِنْ أَرْبَى الرَّبَا اسْتَطَالَ الرَّجُلُ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقِّهِ فَإِنَّ هَذِهِ الْاسْتَطَالََةَ مِنْ أَشَدِّ الْكِبَائِرِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا أَرْبَى الرَّبَا أَيْ أَنَّهَا فِي شِدَّةِ إِثْمِهَا كَأَشَدِّ الرَّبَا.

وَلْيَعْلَمَنَّ أَنَّهُ كَمَا يَحْرُمُ قَوْلُ الْغَيْبَةِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ اسْتِمَاعُهَا أَيْضًا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ فِي وَصْفِ بَعْضِ مَنْ مَدَحَهُمْ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اهـ وَبُسْتَفَادَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِصْغَاءُ إِلَى الْغَيْبَةِ، فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسًا يَشْتَغِلُ أَهْلُهُ بِالْغَيْبَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَالْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَمْنَعَ الْغَيْبَةَ بِسُلْطَنِهِ إِنْ كَانَ مُسْتَطِيعًا فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ أَيْ يَكْرَهُ هَذَا الْمُنْكَرَ بِقَلْبِهِ وَيُفَارِقُ الْمَجْلِسَ وَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ لِيَعْلَمَنَّ هَذَا الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ ذَلِكَ كُلِّ حِينٍ وَلِيَعْلَمَنَّ أَيْضًا أَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِي اغْتَيْبَ قَدْ بَلَغَهُ مَا قِيلَ فِيهِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ اعْتَابِهِ أَنْ

يَسْتَسْمِحَهُ لِتَصِحَّ تَوْبَتُهُ قَبْلَ أَنْ يَفْضِيَ إِلَى يَوْمٍ لَا دَرَاهِمَ فِيهِ وَلَا دِينَارَ. أَمَّا إِنْ كَانَتِ الْغَيْبَةُ لَمْ تَبْلُغِ الَّذِي اغْتَيْبَ فَيَكْفِي الظَّالِمَ أَنْ يَتُوبَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْبِرَهُ.
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ
وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Sachez chers bien aimés que la ghibbah –la médisance– fait partie des péchés laids et des maladies destructrices qui détruisent le pays et les personnes, et combien elle s’est répandue aujourd’hui chez les gens. Il convient que nous mettions en garde contre son danger, contre son mal. Beaucoup de gens tombent dans la médisance sans s’apercevoir qu’ils sont tombés dedans.

Pourtant le Prophète صلى الله عليه وسلم a donné la définition de la médisance. D’après *Abou Hourayrah* le Messager de Dieu صلى الله عليه وسلم a dit : ce qui signifie : « **Savez-vous ce qu’est la médisance ?** » Ils ont dit : « *Dieu et Son Messager savent plus que tout autre.* » Il a dit : ce qui signifie : « **C’est que tu mentionnes ton frère par ce qu’il déteste.** » Il a été dit : « *Vois-tu, s’il y a bien en mon frère ce que je dis ?* » Il avait répondu : ce qui signifie : « **S’il y a en ton frère ce que tu dis, alors tu as commis sa médisance, et s’il n’y a pas en lui ce que tu dis, tu l’as calomnié.** » rapporté par *Mousslim*. Le sens de calomnier, c’est d’accuser par ce qui n’est pas en lui. La calomnie est un péché plus grave que la médisance parce que la calomnie comporte un mensonge. La médisance, c’est que tu mentionnes ton frère croyant, vivant ou mort, jeune ou âgé, par ce qui est en lui et qu’il détesterait si cela parvenait à ses oreilles, que cela se rapporte à son aspect corporel, son ascendance, ses vêtements, sa maison ou son caractère. Comme si quelqu’un disait : « *Untel est petit* » ou « *Il est impoli* » ou « *Ses habits sont sales* » ou « *C’est sa femme qui le commande* » ou ce qui est de cet ordre, parmi tout ce qu’il sait que la personne détesterait si elle venait à l’entendre.

Certains pourraient s’interroger : « *Est-ce que la médisance fait partie des grands péchés ou des petits péchés ?* » Ce qui est correct, c’est de détailler en cela. On dit que si la médisance a lieu à l’encontre des gens vertueux et pieux, c’est-à-dire si celui qui fait la médisance médit sur des gens de piété, c’est un grand péché, sans aucun doute. Mais sur

d'autres qu'eux, on ne dit pas dans l'absolu que c'est un grand péché, mais que si un croyant grand pécheur subit la médisance jusqu'à l'exagération, c'est également un grand péché, comme s'il exagérait en citant ses défauts, juste pour passer du temps. Et c'est ainsi qu'on explique le *hadith* de *Abou Dawoud* rapporté par *Sa'id Ibnou Zayd* que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Parmi ce qui comparable aux formes les plus graves de gain usuraire, il y a que la personne exagère à porter atteinte à l'honneur du musulman, sans droit.** » Cette atteinte portée à l'honneur du musulman fait partie des plus graves des grands péchés, parce que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ l'a comparée à la forme la plus grave de *riba'*, c'est-à-dire que du point de vue de sa gravité, elle ressemble à la forme la plus grave de *riba'*.

Que l'on sache que tout comme il est interdit de faire la médisance, il est interdit de l'écouter également. Dieu عَزَّوَجَلَّ dit, dans sourate الْقَصَص *Al-Qasas* pour décrire certaines personnes dont Il fait l'éloge : ce qui signifie : « **Et lorsqu'ils entendent les paroles inutiles, ils s'en détournent et disent : "Nous aurons nos œuvres et vous aurez vos œuvres, paix sur vous. Nous ne recherchons pas la compagnie des ignorants."** » *At-Tirmidhiyy* a rapporté par l'intermédiaire de *Abou Darda'* que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Celui qui défend l'honneur de son frère, Dieu repoussera de lui le feu de l'enfer au Jour du Jugement.** » On en comprend qu'il n'est pas permis d'écouter la médisance. Celui qui assiste à une assemblée dont les membres font la médisance interdite et portent atteinte à l'honneur des gens, il doit empêcher cette médisance en usant de son autorité, s'il en a la capacité. S'il n'en a pas la capacité, il l'interdit par la langue. S'il n'en a pas la capacité, il la renie par le cœur, c'est-à-dire qu'il déteste cette chose blâmable par son cœur et il quitte l'assemblée. Dans ce cas-là, il ne commet pas de péchés.

Que l'on sache que celui qui fait la médisance des gens mérite le châtement de Dieu s'il ne se repent pas de son péché. Qu'il s'en rappelle à chaque instant. Qu'il sache également que celui dont on a fait la médisance, s'il lui est parvenu ce qui a été dit à son sujet, c'est un devoir pour celui qui a fait sa médisance de s'excuser auprès de lui pour que son repentir soit valide, avant qu'il n'arrive au Jour où il n'y aura ni dirham et ni dinar. Toutefois, si la médisance n'est pas parvenue à celui dont on a fait la médisance, il suffit à l'injuste de se repentir sans qu'il l'en informe.

واعلموا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥٦). اَللّٰهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدٰى وَالتَّقٰى وَالعَفَافَ

^{٥٦} سورة الاحزاب / ٥٦.

وَالْغَنَى اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَّتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ
وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَأَتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.